**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية**

**المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف- ميلة.**

**مطبوعة علمية في مقياس: النص الأدبي الحديث**

**السنة الثانية: دراسات أدبية**

**إعداد الدكتورة: نسيمة كريـــــبع**

**السنة الجامعية: 2020/2021م**

**\*- مدخل:**

**1/حال الشعر العربي قبيل البعث و الإحياء:**

خلّفت الدولة العثمانية آثارا سلبية على اللّغة العربية عموما ،واللّغة الشعرية خصوصا وذلك لماعرفه الشعر من ركاكة في التعبير على نطاق واسع جدا،و اقتصار النّظم  » على المقطوعات القصيرة في موضوعات تتعلق بالأوضاع التي كانت سائدة في ذلك العصر« (1)،كما في قول الشّاعر (**الشيخ حسن حجازي**) مخاطبًا "**خليل باشا"** متأثرا بما ساد في مصر من أوضاع متردية:

» **قد نزلت بمصرنا \*\*\* نازلة على البــــعيدْ**

**فظيعة شنــــيعة \*\*\* ليس عليها من مزيدْ**

**فقلت في تأريخها \*\*\* خليل باشا في هـــميـدْ**

**أي في خمود وانطفاء \*\*\* وغاية المقت الشديدْ**« (2)

كما نجد أنّ الشاعر"**الشيخ حسن العطار**" قد سار على نفس نهج سلفه في قرض الشعر العربي الحديث،فهو أوّل صوت طالب بإصلاح مؤسسة الأزهر الشريف من جميع المعتقدات،والبدع الباطلة التي أحاطت به(3) في الوقت الذي انغلق فيه جميع علمائه على ذواتهم يلوكون المعارف الدينية الفقهية المتزمة،فيعيدون تكرارها في كل آن وحين، وعمل ملخصات مضافة إليها،وحواشي للشرح دون أن يضيفوا قيمة علمية تذكر،كما دخلت الحياة الأدبية في أواخر العصر العثماني مرحلة السذاجة، بعد أن تحول نظم الشعر والإبداع إلى محاولات أقرب إلى الألغاز،والأحاجي المُوشحة بالمتاهات والفكر الرياضي نحو: كتابة بيت يقرأ من آخره مثلما يقرأ من أوّله، أو كتابة قصيدة جميع كلماتها تبدأ بالعين، أو قصيدة تمثل الحروف الأولى من كلمات أبياتها بيتًا من الشعر، أو قصيدة جميع حروفها خالية من النقط،أو كتابة قصيدة عدد أبياتها يمثل تأريخًا لفترة تاريخية ما، أو حدث هام مرت به الأمة العربية مثلاً، وهكذا دواليك، بعدما غاب عن نظرة المبدع العربي وقتها عمق الفكرة وجزالة اللفظة،وقوة العبارة وسلامة التركيب.

**\*-الدرس 1+2**

**2/ الإحياء الشعري في المشرق 1+2 (المدرسة الاتباعية الكلاسيكية) وروّادها:**

لقد كان الشّعر العربي قبل المرحلة الاتباعية (**الكلاسيكية**) » يتعثر في قيود الصنعة ويتخبط في أثقال الزخرف والزينة«(4) إلى أن جاء من يخلصه من عثرته، وينقذه من تخبطه وهم أعلام مدرسة البعث ؛محمود سامي البارودي و الأمير عبد القادر الجزائري وأحمد شوقي ،يضاف إليهم حافظ إبراهيم و خليل مطران، فقد اتفق النقاد على أنّ ظهور هؤلاء »كان بمثابة تحول حاسم بالنسبة للشعر العربي، ويتمثل هذا التحول في تحرير الشعر من القيود اللفظية، والبديعة التي كانت تقيّد حركته، وفي تجديد مضمونه بحيث عاد حيًا يبعث النفوس الهامدة ويؤجج العواطف الميتة، وبعبارة واحدة عاد الشعر العربي على يد هؤلاء الأساطين ومعاصريهم إلى حالته التي عُرف بها في عصور الازدهار«(5) وهؤلاء الشّعراء جميعهم قد تشرّبوا من مختلف ينابيع التراث الشعري العربي الذي كان بمثابة البوابة الفعلية التي استطاعوا من خلالها تقديم مختلف قصائدهم للمتلقين.

**2/1 الشّاعر محمود سامي البارودي(1839- 1904):**

لقد جدد"**البارودي"** في الشّعر العربي الحديث، إذ تنوعت أغراضه« فجعل للوطنيات بابًا في الشعر العربي قرعه اللاحقون،وجعل من غربة النفي بابا آخر(...) وأسهم في تهذيب الأسلوب الشّعري، والعناية بالأوزان، والقوافي، وأعاد إلى القصيدة رونقها الذي فقدته منذ قرون«(6) كما اهتم بالوزن، والقافية، والمعنى واللّفظ الفصيح،وارتقي باللّغة الشّعرية من الصيغ الركيكة إلى المتانة والقوة والجزالة في الأسلوب،ويرجع الفضل في ذلك إلى »أنّه نظم الشعر عن طبع وسليقة على الرغم من أنّه لم يقرأ كتابًا نظريًا واحدًا في فنون اللّغة العربية كما يشير إلى ذلك حسين المرصفي صاحب كتاب(الوسيلة الأدبية) «(7)،ولقد ردّ "محمود سامي البارودي" إلى الشّعر العربي عنصر الذاتية الذي فقده فترة من الزمن،وقد أشاد العديد من النقاد بدوره ومكانته الشّعرية خاصة الناقد المصري"**عبّاس محمود العقاد**" بقوله:هذه آية الشّاعرية الأولى،خاصة بعد أن اكتظت حياة البارودي بالتجارب والأحداث التي صقلت نفسه وزودته بذخيرة ذاتية شاعت في شعره من ذلك مشاركته في حرب جزيرة كريت، وفي حرب البلقان،ثم تجربة النفي إلى جزيرة سرنديب وما حلّ بأسرته من مآسي،فكل هذا كان له الأثر الملموس في طغيان النبرة الذاتية الحزينة على شعره (8).

وقد سار الشّاعر"**سامي** **البارودي"**على نظم الأقدمين في قرض الشّعر خاصة مسألة الوقوف على الطلل،أوالشكوى والعتاب،أو الرثاء للمفقودين من الأحبّة،فكل تلك الموضوعات التي قالها الجاهليون والأمويون والعباسيون، فكلها كانت تعبر عن مكابدة البارودي للحياة ونكبات الدهر،إذ يعترف بذلك قائلاً:

**تكلمت كالماضين قبلي بما جرت \*\*\* به عادة الإنسان أن يتكلما**

**فلا يعتمدني بالإساءة غافـــــــلٌ \*\*\* فلابُدّ لابن الأيك أن يترنَّمــا**(9)

كما يقف- **البارودي -** على الطلل ويتذكر الأحبة كعادة الجاهلين فيقول:

**ألا حيّ من أسماء رسم المنازل \*\*\* وإن هي لم ترجع بيانًا لسائل**

**خلاءٌ تعفتها الروامس والتقت \*\*\* عليها أهاضيب الغيوم الحوافل** (10)

**2/2 الشّاعر الأمير عبد القادر الجزائري (1808- 1883):**

لقد ساهم الأمير (**عبد القادر الجزائر)** في قرض الشعر العربي الحديث،ليعادل نفس صورة البارودي في نظم الشّعر،وفي فروسيته وشاعريته التي دوّت الشرق والغرب بعد أن ذاع صيته رغم جهاده المرير مع الاستعمار الفرنسي، وتعدد مقاوماته الشعبية التي شملت الغرب الجزائري، وتحديه لأعتى جنرالات فرنسا فهذا لم يمنعه من قرض الشعر وطبعه بعدة طبوع من **وصف/تصوف/زهد/ فخر/ فروسية**،فسار على منحى شعراء الجاهلية فكانت حياته بحقّ قصيدة شعرية اعترف له بها العدوّ والصديق خاصة بعد ترحيله إلى المنفى، ومن ذلك نسوق المقاطع الشعرية الآتية:

لقد سار **الأمير عبد القادر** على نفس خطى الأقدمين يفتخر بذاته وبنسبه ومقدرته على خوض الخطوب دون خوف أو عجز فيقول في قصيدة بعنوان**(بنا افتخر الزمان):**

**لنا في كلّ مكرمة مجـــــال \*\*\* ومن فوق السماك لنا رجالُ**

**ركبنا للمكارم كل هـــــــول \*\*\* فخضنا أبحرًا ولها زجــــــالُ**

**إذا عنها توانى الغيرُ \*\*\* فنحن الراحلون لها العجالُ**(11)

كما نجد الأمير(**عبد القدر الجزائري**) صال وجال في باب النسيب والتشبيب يتذكر الأيام الخوالي في الحبّ ومافعلته به محبوبته من جفاء وسلب لفؤاده حتى أصبح لايعرف للنوم طريقُا جرّاء مرارة الشوق ولهيبه، فيقول في قصيدة بعنوان **(مسلوب الرقاد):**

**ألا قل للتي سلبت فؤادي\*\*\* وابقتني أهيم بكل وادِ**

**تركتِ الصبّ ملتهبًا شاه \*\*\* حليف شجى يجوب بكل نادِ**

**ومالي في اللّذائذِ من نصيب \*\*\* تودع منه مسلوب الرقادِ**(12)

**2/3 الشاعر أحمد شوقي(1868- 1932):**

أولى الشّاعر المصري« **أحمد** **شوقي**«عناية خاصة بالمعنى دون اللّفظ حيث « أعطاه من نفسه مالا يعطيه للتراكيب« (13) ،وقد كان واسع الإطلاع على الشعر الغربي مثله مثل البارودي وقد ذكر الناقد **إبراهيم خليل** أنّ الشّاعر "**أحمد شوقي**" الذي ارتبط بالقصر منذ ولادته، كانت معظم قصائده في مدح الخديوي إسماعيل، وفي الرثاء الوصف والغزل والشكوى والشعر المسرحي، وبعض القصائد الأندلسية، ونظرا لثقافته العربية والتركية والأجنبية فإنّ جلّ « قصائده قد شحنت بكثير من المعلومات التاريخية والدينية(...) وبخاصة قصائد« أبي الهول" و"النيل" وكبار الأحداث في وادي النيل"«(14)

وقد تميز شعره بتوظيف التراث التاريخي للأمّة العربية الإسلامية، ولدولة مصر بالأخصّ،ولعلّ النماذج الشعرية المتعددة كالمعارضات تشير إلى ذلك منها:معارضته لسينية **البحتري**/معارضته لبردة الإمام **البوصيري**،وغيرها من النماذج الشعرية الراقية،وفيما يلي مطلع معارضته لبردة الإمام "**البوصيري"** رحمه الله ، والتي يقول فيها:

**ولد الهدى فالكائنات ضياءُ \*\*\* وفـــم الزمان تبسم وثـــــناءُ**

**الروح والملأ والملائك حَولَهُ** **\*\*\* للدين والدنيا به بُـــــــشَرَاءُ** (15)

وقد برع "**أحمد شوقي** " في وصف كلّ مظاهر الطبيعة الحية والصناعية،إذ يقول في قصيدة بعنوان"**آيا صوفيا**" والتي يصف من خلالها تحول هذا المعلم الديني الكبير من صورته الكنسية إلى صورته المسجدية الرائعة، فيقول:

**كنيسةٌ صارتْ إلى مسجدٍ \*\*\* هديَةٌ السيدِ إلى السيدِ**

**كانت لعيسى حرمًا، فانتهت \*\*\* بنصرة الروحِ إلى أحمدِ**(16)

كما برع "**أحمد شوقي**" في الشّعر المسرحي،حيث هذبه وصقله وعمقه حتى صار ينسب إليه،وتتلمذ عليه من نظم بعده فيه مثل عزيز أباظة،وعلى أحمد باكثير،وصلاح عبد الصبور،ومن مسرحياته الشّعرية:نجد كليوباترا، ومجنون ليلي،وقمبيز، وعنترة، وعلي بك الكبير،وغيرها من النماذج الشّعرية الراقية،والتي كانت إضافة حقيقية للشعر العربي.

**3/الملامح الفنية لمدرسة الإحياء(البعث)**

عمومًا لقد تميّزت معظم أشعار الإحيائيين بشكل عام « بالبلاغة العربية الأصيلة والفصاحة في اللّفظ، والبعد عن المبالغات في التصوير، وقلة المحسنات (...) وأحكام الأسلوب، ووضوح النهج، وشرف الغرض وعذوبة الموسيقى«(17)،وهذا تماما ما ميّز شعر »**حافظ إبراهيم**«(18)،والذي يتميز عن شعر **أحمد** **شوقي، والبارودي** بأنّه«عانى في حياته كثيرا»(19) ممّا جعله يتصف برقة الشعور ورهافة الحس، وميله إلى الرثاء، إذ يقول:

**إذا تصفحت ديـــــــواني لتقرأني\*\*\* وجدت شعر المراثي نصف ديواني** (20)

كما برع الشّاعر "**حافظ إبراهيم"** في الشّعر الوطني، والاجتماعي، وساعده في ذلك ثقافته الفرنسية لكن معرفته بها لم تكن في مستوى يقارب معرفة الشّاعر "**خليل مطران"** الذي كان أكثر الشعراء تصويرا للطبيعة التي يضفي عليها ملامح الإنسان، فـــــــــ« لم يتقيد مطران دائما بالقافية الواحدة،وإنّما له قصائد تعتمد تعدد القوافي، وبهذا يتجاوز حافظ وشوقي«(21)،كما أنَّ الشّاعر خليل مطران« دعا في زمن مبكر للتخلي عن القافية الواحدة، فهي في رأيه من القيود الثقيلة التي تتعارض مع حرية الشعر«(22)، وقد جدّد في مواضيع الشعر إذ كتب عن الحرية، والمرأة، والوجود، والإنسان فكانت تجربة مطران الشعرية عبر الزمن «تتلاقى على صعيد الوحدة الإنسانية«(23) والحقّ أنّ جلّ شعراء المدرسة الإحيائية قد أخلصوا جميعهم في التعبير عن كلّ «الموضوعات الاجتماعية، والسياسية .

**\*-الدرس3 الإحياء الشعري في المغرب العربي( الجزائر):**

وجد الشعر الإحيائي مكانا له عند **الشّاعر الجزائري** هو الآخر إبّان فترة الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية والقومية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري،إلاّ أنّ جميعة العلماء المسلمين الجزائريين، قد وقفت له بالمرصاد،وتصدت لجميع محاولات المسخ والطمس،فظهرت العديد من القصائد الشعرية التي تحكي عن هوية الشعب الجزائري منها قصيدة(**شعب الجزائر مسلم**) للإمام الراحل **ابن باديس الجزائري** ،التي يوضح فيها شرعية انتماء الشعب الجزائري للأمة العربية الإسلامية،كما نعثر على العديد من القصائد الإصلاحية التي سارت على نفس المسار،خاصة عند الشاعر (**أحمد سحنون**) والتي يصور فيها حالة الفرد الجزائري أثناء الثورة وبعدها ففي قصيدة(**يابلادي**) نجده يصور شوقه الكبير إلى الجزائر التي ترعرع فوق تربتها، وتعلم فيها،فهي أرض الآباء والأجداد على مرّ العصور لها كلّ الفضل من الحماية والتضحية في سبيل حمايتها،فيقول:

**يابلادي يا أرض أهلي وأحبابي \*\*\*\* ومأوى الأسود من أجدادي**

**وحمى مولودي ونشأتي الأولى \*\*\*\* ومــــــــــثوى آبائي الأمجـــــــاد !**

**لك حبي على المدى وولائي \*\*\*\* لك السعي وخدمتي وجهادي**(24)

أمّا الشاعر **محمد العيد آل خليفة** فنجده هو الآخر يصور في شعره جميع المشاهد الشعورية التي طبعت ذاته من أدبيات/إسلاميات/قوميات/ مراثي/شعر ثوري...إلخ، وهذا الأخير قد أفرد له الشاعر في شعره بعض القصائد التي يمجده فيها ويمدح تضحياته الجسام من طرف المجاهدين من أبناء الوطن الجزائري،فيقول في قصيدة(**صوت جيش التحرير**):

**نحنُ جيشُ التحرير جندُ النضال \*\*\*\* نحنُ أسدُ الفدى نمُورُ النزاَل**

**دمــــدم الطبلُ للنفير فــــــــثرْنـــــــــــــا \*\*\*\* وهززنا البــــــــــلاد كالزلـــــــزال**

**واقتحمنا الهيـــــــــجاءَ نارًا تلظّـــى \*\*\*\* كلٌّ صـــــار منهــــا لايبــــــالي** (25)

أمّا الشّاعر (**مبارك جلواح)** الذي وجد منتحرًا في نهر السين بفرنسا،فقد سخّر هو الآخر قلمه لقرض الشعر، والدفاع عن القضية الوطنية الجزائرية ضدّ الاستتدمار الفرنسي،وماخلفه من مآسي عانى منها الشعب الجزائري، وقد تجسد في عدة قصائد ذكرها في ديوانه الموسوم بـ(**دخان اليأس**)،ونسوق مقطعًا شعريًا من قصيدة (**أنا عربي**) والتي يثبت فيها عروبته وأصالته،وعدم تمسخه عن هويته ولغته ودينه، رغم جميع الجرائم التي قامت بها فرنسا خاصة قوانين التجنيس، و طمس للهوية الجزائرية فيردّ عن ذلك قائلاً:

**أنا عربي لاجنسَ أمجدُ من جنسي \* أنا عربي أفدي العروبةَ بالنفسِ**

**أنا مسلمُ المــــبدَا جزائريُ الحمى \* أنَا بلبلُ الفصحى المقدّسةِ الجرْسِ**(26)

وإذا عدنا لشاعر الثورة الجزائرية(**مفدي زكريا**) نجده قد سخر قلمه كذلك من أجل خدمة الثورة التحريرية،وماتجرعه من عذاب بدخوله السجون الفرنسية حوالي خمس مرات وماعاناه فيها من مختلف صنوف العذاب الجسدي والنفسي،إذ نجده يقدم العهود والمواثيق لشهيد الثورة "**أحمد زبانه**" فيقول له :

**يازبانا أبلغ رفاقك عـنّا \* في السماوات،قد حفطنا العهـودا**

**واندفعنا مــثل الكواسر نـرتل \* المـنايا،ونـلقـي الـبارودا** (27)

وعليه فقد تنوع وتعدد النص الشعري الجزائري الحديث بين الشعر الاجتماعي والشعر الثوري السياسي ليكشف عن بشاعة الجرم الذي لحق بالشعب الجزائري الأعزل أثناء قبضة الاستعمار الفرنسي الغاشم، الذي صنع العديد من الجرائم في حق المواطنين العزل في كامل ربوع الجزائر،كما نشيد بدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،وماقدمته للرأي العام الجزائري داخليا من تضحيات،والرأي العام العربي والغربي من تبيان حقيقة المستعمر الفرنسي في كل المحافل الأدبية بقصائد توثق المجازر التي لحقت بالشعب الجزائري.

**الدرس4+5:** **التجديد الشعري (الرومانسية)في المشرق العرب1+2 :**

**تمهيد:**

لقدأدّت المدارس الشّعرية التجديدية دورًا هامًا في بعث الشعر العربي من سباته ونقل ذات الشاعر من عالم الواقع إلى عالم الخيال والطبيعة والتذوق الجمالي لمختلف الفنون الأدبية، وعليه كان الشعر العربي الحديث يخوض تجربة إبداعية جديدة ممثلة في المذهب **الرومانسي** الذي قدم منفذا آخر للشاعر العربي،والذي كانت نتيجته ظهور المدارس الأدبية التجديدية التي أضفت نقلة نوعية للشّاعر العربي الذي خاض مجال الرومانسية بداية من مدرسة الديوان إلى مدرسة أبولو ونهاية بمدرسة المهجر بفروعها وتوجهاتها المختلفة .

1/ **جماعة الديوان:**

ظهرت هذه المدرسة بين عامي 1909 و 1918وتعدّ الانطلاقة الحقيقية للشعر الرومانسي التجديدي في الوطن العربي، أعضاؤها هم "**عبد الرحمن شكري وإبراهيم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد**"، و عرفت بهذا الاسم نسبة إلى أهم ّ كتاب نقدي قدّمته و هو كتاب الديوان في الأدب و النقد الذي ألّفه العقاد و المازني عام1921و قدحدّد شعراء هذه المدرسة خصائص جديدة للشعر شكلاً ومضمونًا كـأن» يكون الشعر إنسانيا يتسع للمعاني الإنسانية وأسرار الطبيعة، وخفاياها،(...) والتعمق في تناول المعنى (...) والبعد عن الصنعة وتجنب الزيف (...) والوحدة العضوية (...) والصدق الفني في التجربة الشعورية«(1) فالشّعر الوجداني عند جماعة الديوان هو « شعر النفس وهو من أجل ذلك لا بدّ أن يخلوَ من كل صنعة لفظية، ومن كل تكلف عاطفي، ولا تشترط فيه جدة المعنى، ولا دقة المنطق، ولا رقة الأسلوب، ولا فخامته، وإنّما شرطه الوحيد أن يكون قطعة من نفس صاحبه، وأن يصادف هوى في نفوس سامعيه« (2)،أمّا بخصوص الشكل فيرى "**محمد مصايف** أنَّ « تجديدهم كان متواضعا جدا، وينحصر هذا التجديد في إطلاق القافية قليلا إما في شعر مرسل كما جرب ذلك شكري، أو في شعر يزاوج بين أبياته في القافية«(3) يقول عبد الرحمن شكري:

**حبٌّ كماء المزن حين وقوعه \*\*\* فوق الزهور مرقرقًا مسكوبـــــَا**

**ياليت حظي منكَ أنّي نفحة \*\*\* تسعى إليكَ مع النسيمِ هـــــــبوبَا**

**فأكونُ منكِ بحيث يطمحُ عاشقٌ \*\*\* لا أتــــــــــقي هجـــــــــــْرًا ولا تأنيبـــــــَا**(4)

كما أنَّ "**عباس محمود** **العقاد"** قد ناقش بشكل مباشر مسألة «الخروج على الوزن الشعري والتحرر منه، ولا يعدّ الشعر الحر شعرا، لأنّ الوزن من لوازم الشعر الذي لا يفارقه«(6) والتفعيلة عنده كانت مثل «الحجر الواحد في بناء البيت الذي لا يتم إلا بوضع الحجر بجوار الحجر حتى يكتمل ويتم، وكذلك الوزن لا تتم موسيقاه إلا بتكرار التفعيلة في البيت الواحد، وتكرار البيت في القصيدة« (5).

وصفوة القول إنّ شعراء جماعة الديوان:(**العقاد/المازني/ شكري**) أسهموا بكل قدر في حركة التجديد الشعري وعبروا عن آرائهم في مقالاتهم، ودراساتهم، ودواوينهم، فأكدوا أنَّ الشعر عاطفة، وأحاسيس فردية، ذاتية لا أفكارا موضوعية وعقلية فأضفوا على الطبيعة صفات الإنسان، وسرحوا في الخيال بعيدًا في تعبيرهم عن الذات.

**1/ مدرسة أبولو:**

مدرسة أدبية تأسست عام 1932 بقيادة أحمد زكي أبو شادي(1892-1955)،ضمّت عددا من الشعراء منهم علي محمود طه ،إبراهيم ناجي،كامل الصيرفي ، محمد عبد المعطي الهمشري ،الشابي ...وما يميز هذه المدرسة أنَّها« مدرسة متحررة انضوى تحت لوائها أصناف مختلفة من الشعراء(...) وذلك هو مذهب أبي شادي في الشعر، فهو يريد أن يفسح المجال في وجه كل تيار ويرى أن كل تيار لا بدّ أن يساهم بأسلوبه الخاص في تشخيص النفسية العامة للأمة العربية، وعلى هذا كان يرحب بالشعر التقليدي، والحر، والمرسل، والرمزي، والسريالي« (6) ،ومن أهمّ الأسباب التي هيأت لظهور هذه الجماعة الشّعرية زيادة الانفتاح على الأدب الغربي، والتواصل معه عن طريق الترجمة والتعريب .

يعدّ الشاعر إبراهيم ناجي من أهمّ أعضاء **جماعة أبولو** البارزين حيث، صال وجال في إظهار الذات الإنسانية، ومعاناتها الكبيرة مع الآهات، ـوالأحزان،فشعره كان جسرا بين باطن وظاهر أسقام النفس البشرية،لما أظهره من سمات الحزن الشديد داخل أسوار الوجدان، وعليه أقام جلّ قصائده على تلك الصورة،ولعلّ قصيدة" **الميت الحي**" تظهر تلك الصورة الحزينة عندما كان مريضًا يحتضر فيقول:

**داوِ ناري والتياعي \*\*\* وتمهل في وداعي**

**يا حبيب العمرِ هبْ لي \*\*\* بِضْعَ لحظاتٍ سرَاعِ**

**قفْ تأملْ مغربَ العمــــــ \*\*\* ـــــر وإخْفاقَ الشّعاعِ**7)

**الدرس 6 التجديد الشعري في المغرب العربي(أبو القاسم الشابي)**

كانت جلّ قصائد **أبي القاسم الشابي -**تفوح منها رائحة الحزن والكآبة والألم،فهو شاعر الحزن بلا منازع فجلّ حياته كانت »مليئة بالشقاء والألم،عامرة بالأحزان والأتراح،طافحة بالحرمان والتعاسة مغمورة بالكآبة والأسى(8)«**،** ومن ذلك نسوق بعض الأبيات الشعرية التي تشير إلى مظاهر الحزن بشكل أوضح نحو: قصيدة "**مأتم القلب"** ،فيقول:

**»فأنادي يافؤادي**

**مات من تهوى وهذا اللّحدُ قد ضمّ الحبيبْ**

**فابكِ ياقلبُ ! بما فيكَ من الحُبِّ الكئيبْ**

**إبكِ ياقلبُ ! وحيدْ «**(9)

**2/خصائص المدرسة التجديدية في المغرب:**

من أهداف المدرسة التجديدية :« السمو بالشعر العربي (...) ومناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر، وترقية مستوى الشعراء ماديا وأدبيا واجتماعيا، والدفاع عن كرامتهم«(10)، وقد ظهرت معالم الرومانسية جليا في الشعر الحديث شكلاً ومضمونًا، فمن حيث المحتوى تضمّنت مجموعة من الملامح كان أهمّها: اهتمامهم بالمرأة والحبّ، وإضفاء الطابع الروحي على هذا الحبّ، ومنهم أبو القاسم الشابي،كما يتصل شعرهم بالحنين إلى موطن الذكريات، ممّا جعله يتميز بكثرة الشكوى والتشاؤم، حيث عادوا إلى شعر الريف، واقترب بعضهم من الشعر الصوفي، ونظّموا لأجل فلسطين، الشعر الوطني(11).

أمّا من ناحية الشكل، فشاع عندهم التوسع في نقل الألفاظ من مجال استعمالها القريب المألوف إلى مجالات أخرى عن طريق الانزياح، إضافة إلى نزوعهم للتشخيص والتجسيم بنقل الأمر المعنوي من مجاله التجريدي إلى مجال آخر حسي، كما اعتمدوا على إحالة اللغة الشعرية إلى تعبير بالصور،هذا ناهيك عن ظهور التعابير الرمزية(12) في شعرهم خاصة ما يتصل منها بالطبيعة.

**الدرس7 التجديد الشعري المهجري:**

الحديث عن "**جماعة المهجر"** يستدعي بداية الحديث عن العوامل التي تأثروا بها و التي من بينها" وجود هؤلاء الشعراء خارج أوطانهم مما جعل الحنين موضوعا مشتركا"(1)،وعلى الرغم من البيئة الجديدة التي ارتحلوا إليها إلاّ أنّها لم تمنعهم من تكوين "جمعيات وروابط أدبية،وأخرجوا صحفًا ومجلات أدبية،وأصدروا دواوين شعرية في بلاد المهجر"(2) التي هاجر إليها هؤلاء الشعراء، وإطلاعهم على مختلف الآداب في قارة أمريكا الشمالية والجنوبية معًا،ومع ذلك بقي ارتباطهم بالمشرق العربي متينًا لما يحمله من وجدان متأجج.

**1/ الرابطة القلمية:**

هي حركة أدبية رومانسية أنشأها الشعراء الذين هاجروا إلى أمريكا الشمالية بمدينة نيويورك وذلك في 20 من نيسان 1920م، وكان الذي حمل عبء الدعوة إلى تأسيسها هو عبد المسيح حداد(1890-1963م) مؤلف كتاب"حكايات المهجر"(3)  ،وكان عدد أعضائها عشرة هم:" جبران خليل جبران عميدها، ميخائيل نعيمة مستشارها،ووليم كاتسفليس ،ثم نسيب عريضة،وإيليا أبو ماضي،وعبد المسيح حداد ورشيد أيوب،و ندرة حداد ثم وديع باحوط، وإلياس عطا الله"،حيث اصطبغت جلّ إبداعاتهم  بروح ثائرة وأخيلة حالمة.

كانت الرابطة القلمية حركة تجديدية ،فقد أعلنت الثورة على الشعر التقليدي ودعت إلى التجديد في الشعر شكلاً، ومضمونا فلم تكتفِ هذه الرابطة بقرض الشعر فقط، فقد كان لا بدّ أن يكون لشعرها هذا صدى تلتقطه الآذان، وتستهويه الأسماع فعملوا بذلك على نشر إنتاجهم في »مجلة الفنون لنسيب عريضة ثم في مجلة السائح4) « .

كما لم يكتفوا بالنشر في المجلات والصحف فقط، بل أصدروا كذلك دواوين شعرية جمعوا فيها أشعارهم، حيث صدر لإيليا أبي ماضي ديوانين هما:" **الجداول والخمائل**" ولميخائيل نعيمة"**همس الجفون**" ولنسيب عريضة" **الأرواح الحائرة**" ولرشيد أيوب "**الأيوبيات** " ولجبران خليل جبران " **المواكب** "، وغيرها من الدواوين الشعرية التي حققت الرواج الفكري والشعري لهذه الرابطة،وإيصال صداها إلى كل المهاجرين الذين يتجرعون مرارة الشوق وشغفه إلى الأهل والأوطان ، وقد صدر كتاب نقدي ضخم مَثّلَ دستور الرابطة القلمية أحسن تمثيل وهو كتاب: "**الغربال**" لميخائيل نعيمة ،والذي تضمن أفكار الرابطة القلمية بين الدعوة إلى التجديد وتوجيه النقد إلى مقاييس نقدية جديدة .

كما أنّ الذي يتفحص شعر الرابطة القلمية سيلاحظ مسحة رومانسية قد اكتسحت مضامين تلك الأشعار، وقد مثل حينها الاتجاه الرومانسي أصدق تمثيل الناقد جبران خليل جبران حيث عمل على توجيه" الرابطة وشعرائها نحو الرومانسية المجنحة ، وامتد تأثيره إلى الشرق العربي بشعر الموزون وشعره المنثور وبالشعر المهموس أو شعر المناجاة الذي أوجده في شعرنا الحديث كما يقولون"(5)،إذ تفاعل هؤلاء الشعراء مع البيئة الجديدة بخصائصها الثقافية لذا" امتلأت صدور أكثر أعضائها بالآداب العالمية الحديثة المتنوعة فأدركوا أن الأدب الحقّ إنّما هو إبداع وأنّ التقليد يهيض الأجنحة ويعقم الفكر"(6)، وهذا ما جعل الرابطة القلمية حينئذ » تضم أبرز أدباء المهجر وأخصبهم إنتاجا، ممن تجمعهم رابطة فكرية تصلح أن تميز فيهم إلى حد ما مدرسة أدبية قائمة بخصائصها في التفكير والتعبير« (7).

ولعلّ السبب في ذلك هو كثرة الأدباء المنتمين إليها، وبالتالي كثرة إنتاجهم الأدبي،زد على ذلك التآلف والتناسق بين أعضائها خاصة فيما يتعلق بالدين المسيحي،وقد استمر نشاطها لمدة عشر سنوات ثم بدأ وهجها يأفل تدريجيًا بعد موت كل من أغلبية أعضائها الأساسيين خاصة: ( نسيب عريضة وجبران خليل جبران ورشيد أيوب)، وعودة ميخائيل إلى لبنان بصفة نهائية وتجرعه مرارة الألم والحزن لفقدان خلان الغربة ممن تقاسموا معه كل أنواع الحنين والشوق إلى ربي لبنان.

**2/ العصبة الأندلسية:**

هي إحدى مدارس الشّعر المهجري التي تأسست في مدينة ـ« سان باولو في البرازيل من أرض المهجر الأمريكي الجنوبي أسس الشاعر المهجري ميشال معلوف جمعية أدبية جديدة سماها العصبة الأندلسية" وتولى رئاستها، وكان قيامها في كانون الثاني،يناير 1932م»(8)،وقد ضمت العصبة الأندلسية عدّة أعضاء أكثرهم بروزًا« الشاعر القروي رشيد سليم الخوري، شفيق معلوف، إلياس فرحات»(44) إضافة إلى ذلك نجد « سلمى صائغ ونظير زيتون، فارس الديغي»(45)،وقد تولى رئاسة العصبة بعد ميشال معلوف الشاعر القروي « ثم رأسها من بعده شفيق معلوف ابن أخت ميشال، وهو صاحب ديوان لكل زهرة ربيع " ملحمة عبقر" " نداء المجاديف" " والأحلام"،وهي قصة اجتماعية خيالية»(46).

ولم يكن اختيار اسم **"العصبة الأندلسية"** لهذه الجماعة الأدبية اختيارا عبثيا، بل كان له أصول وخلفيات سرعان ما تجلت في شعرهم، وفي دعوتهم الأدبية، فاسم العصبة الأندلسية يشير إلى تأثر المهجريين بالأدب والشعر الأندلسي »خاصة الروح الغنائية والموسيقى والعذوبة الفنية في الموشحات التي بلغت نهاية الترف والجمال(47)« ،فقد أبهرتهم الحضارة الأندلسية .

وبالموازاة إلى العصبة الأندلسية أنشأت مجلة سميت"**مجلة العصبة الأندلسية** " والتي كانت تعتبر الصوت الإعلامي المبشر بصوت الجماعة وآراءها، وقد تولى رئاسة تحرير مجلة "**العصبة**"الأديب المهجري -حبيب مسعود- وفي عام 1942م حظر في البرازيل صدور صحف بغير اللّغة البرازيلية فتوقفت" العصبة حينها عن الصدور، ثم عادت عام 1947م للصدور مرة ثانية، وظلّت حتى عام 1953،وبعد توقفها عمل رئيس تحريرها حبيب مسعود رئيس تحرير لجريدة المراحل التي كانت تصدر في سان باولو في البرازيل (50)،ولما كانت كل جماعة تقوم على أسس ومبادئ تعمل على تحقيقها فقد حددوا جملة من المبادئ لتقوية روابط التواصل والمحبة بينهم منها: »تعزيز الأدب العربي وتآخي الأدباء ورفع مستوى اللغة العربية ومكافحة التعصب « (51).